نهر الميكونغ

قرات في جريدة « لوموند » Le monde ان نهر الميكونغ يدخل القرى محملا بضحايا الفيانناميين ، فيستقبله الناس متصايحين : جاؤوا ! جاؤوا ! »

واصل سبيلك واسق السهل والحزنا ... واجرف ضحاياك لا تطلب لها سفنا
ما اجمل الشمس في الآفاق ساهمة ... كالعين تحمل في اهدابها الوسنا
جنازة الماء انفام يوقعها ... صوت من الصمت لا يستوقف الاذنا
ضمائر الطير والاحجار تسمعه ... ورعشة الغصن تحكيه اذا سكنا
الناس ينتظرون الآن مقدمهم ... لانك اليوم قد اصبحت مؤتمنا
لا تخلف الوعد ان هبوا كعادتهم ... ولا رأوك شكوت السأم والوهنا
عجّل بهم لا تفكر في مواكبهم ... كلا ولا تعطهم قبرا ولا كفنا
العالم انهار حتى عاد ساكنه ... لا تشتهي روحه ان تسكن البدنا
حضارة اليوم لا يحيى بها بشر ... ان لم يكن ميتا في ذاته عفنا
من لم تنقّل بماء النهر جثته ... كفاه من نفسه موتا اذا جبنا
يا نهر لا تبك ميتا قال كلمته ... واندب شبيها به في جلده دفنا
حياتنا لم تعد الا مقامرة ... يعيشها الحر منبوذا وممتهنا
ويكسب السبق فيها كل منتهز ... بفكره في مواخير الحياة زنى
يا نهر لوّث جبين الارض من دمهم ... فالارض مذ بسطت لم ترو من دمنا
هناك مات شجاع صان عزته ... وآخر بسياط الذل مات .. هنا !
هذا يمزّقه جوع وينهشه ... وذاك في دمه المسفوك قد عجنا
وثالث في كهوف الليل ترقصه ... مليحة خلفت في قلبه الشجنا
يا ضيعة العمر نقضيه بلا هدف ... مثل الضفادع واديها بها أسنا
تعيش في غمرة الاوحال راضية ... ان نقنقت حسبت ان الحياة غنا
أواه من لعنة الاجيال لو علمت ... انا قتلنا بأيدينا ضمائرنا
ان كلّف الله نفسا فوق طاقتها ... فهذه الارض قد باتت لنا وطنا

جعفر ماجد